بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس: 13].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ [هود: 113]

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ * وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ * وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ * فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: 44-47].

أيها الإخوة:

هذه هي الخطبة الرَّابعة والعشرون في سلسلة: "قرأت في كتاب"، أختار لكم فيها فوائد منثورة، في كتب قرأتها أو بعضها؛ ليفيد المرء علماً وعملاً.

عنوان خطبة اليوم:

(نصرة المظلوم)

بمناسبة دخول شهر ربيع الأنور، شهر ولادة سيِّدنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلم، أحببت أن أقرأ عليكم في هذا الشَّهر طائفةً من أحاديثه صلَّى الله عليه وسلم، أَصدقِ النَّاس لساناً، وأحسنِ الخلق مقالاً.

وقد قرأت عليكم الأسبوع الماضي من كتاب "التَّرغيب والتَّرهيب" للحافظ المنذري، وأقرأ عليكم اليوم من كتاب "كنز العمَّال" للعلَّامة الهندي.

اسم الكتاب: (كنز العمَّال في سنن الأقوال والأفعال)، اسم المؤلِّف: العلَّامة علاء الدِّين علي المتقي بن حسام الدِّين الهندي، المتوفى سنة خمسةٍ وسبعين وتسعِمائة للهجرة.

جَمَع المؤلف في هذا الكتاب أكثرَ من ستةٍ وأربعين ألفِ حديث من سنن رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم– القولية والفعلية، مرتبةٍ على أبواب الفقه، فيها الصحيح والحسن والضعيف ، وفيها دون ذلك ، وقد جاء الكتاب مطبوعاً في ستةَ عَشَرَ مجلداً كبيراً.

وها أنا أقرأ عليكم شيئاً من أحاديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلم الذي أوردها المتقي الهندي في كنز العمَّال في كتاب الظُّلم.

1) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((**الظُّلم ثلاثة: فظلم لا يَغفره الله، وظلم يَغفره الله، وظلم لا يَتركه، فأمَّا الظُّلم الذي لا يغفره الله: فالشِّرك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، وأمَّا الظُّلم الذي يغفره الله تعالى: فظلم العباد أنفسَهم فيما بينهم وبين ربهم، وأمَّا الظُّلم الذي لا يتركه الله: فظلم العباد بعضهم بعضاً، حتَّى يدين بعضهم من بعض**)) [رواه أبو داود الطَّيالسي والبزار].

2) وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((**الظَّلَمَةُ وأعوانهم في النَّار**)) [رواه الدَّيلمي في الفردوس].

وفي رواية الحاكم: ((**أهل الجَور وأعوانُهم في النَّار**)).

3) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((**من أعان ظالماً سلَّطه الله عليه**)) [رواه ابن عساكر].

4) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((**من أعان على خصومةٍ بظلم لم يَزَل في سخط الله حتى ينزِع**)) [رواه ابن ماجه والحاكم].

5) وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((**من أعان ظالماً ليَدحَضَ بباطله حقاً، فقد بَرِئَت منه ذمَّة الله وذمَّة رسوله**)) [رواه الحاكم].

6) وروى الخطيب البغدادي بإسناده عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((**اتقوا دعوة المظلوم، فإنَّما يسألُ اللهَ تعالى حقَّه، وإنَّ الله تعالى لم يمنع ذا حقٍّ حقَّه**)).

7) وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: **((اتَّقوا الظُّلم، فإنَّ الظُّلم ظلماتٌ يوم القيامة))** [رواه مسلم].

وروى الطَّبراني عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: **((اتَّقوا دعوة المظلوم، فإنَّها تُحْمَل على الغمام، يقول الله: وعزتي وجلالي لأنصرنَّكِ ولو بعد حين))**.

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الحاكم: **((اتَّقوا دعوة المظلوم، فإنَّها تَصعَد إلى السَّماء، كأنَّها شرارة))**.

وفي حديث أنس رضي الله عنه عند الإمام أحمد: **((اتَّقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً، فإنَّه ليس دونها حجاب))**.

8) وعن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: **((اشتدَّ غضب الله على مَنْ ظَلَم مَنْ لا يَجِد ناصراً غيرَ الله))** [رواه الدَّيلمي في الفردوس].

9) وروى الإمام أحمد في المسند والبيهقي في شُعَب الإيمان عن خالد بن الوليد نزيلِ حمص قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: **((أشدُّ النَّاس عذاباً للنَّاس في الدُّنيا، أشدُّ النَّاس عذاباً عند الله يوم القيامة))**.

10) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: **((الله الله فيمن ليس له إلا الله))** [رواه ابن عَدِي].

11) وعند البخاري ومسلم: عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: **((إنَّ الله تعالى ليملي للظَّالم حتَّى إذا أخذه لم يفلته))**.

12) وعند الطَّبراني في الأوسط من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: **((إنَّ شرَّ النَّاس منزلةً عند الله يوم القيامة من يخافُ النَّاسُ شرِّه))**.

13) وأخرج ابن عساكر عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: **((أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أَنْ قل للظَلَمة لا يذكروني، فإنِّي أذكر من يذكرني، وإن ذكري إيَّاهم أن ألعنهم))**.

14) وفي مسند عبد بن حميد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: **((يا أيُّها النَّاس اتَّقوا الله، فو الله لا يَظْلم مؤمنٌ مؤمناً إلا انتقم الله تعالى منه يوم القيامة))**.

15) وأخرج الطَّبراني وغيره عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: ((**يقول الله عزَّ وجلَّ: وعزتي وجلالي لأنتقمنَّ من الظَّالم في عاجله وآجله، ولأنتقمنَّ ممَّن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم ينصره**)).

أيها الإخوة:

ممَّا لا ريب فيه أنَّ الله منتقمٌ من الظَّالم ومنتصر للمظْلوم، وممَّا أكَّدَه العلماء أنَّ نُصْرَة المظلوم فرضٌ على مَنْ قدر عليه ويطاعُ أمره، قال ابن بطَّال: نَصْر المظلوم فرض كفاية.

وممَّا يُذْكَر في انتقام الله من الظالمين وسوء عاقبتهم قصةُ نهاية أبي لهب وابنهِ عتبة اللَّذين آذيا الصَّحابة وظلماهم وأساءا إليهم.

روى ابن عساكر في ترجمة عتبة بن أبي لهب، من طريق محمَّد بن إسحاق قال:

كان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشَّام، فقال عتبة: والله لأنطلق إلى محمَّد، ولأوذينه في ربه.

فانطلق حتَّى أتى النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلم، فقال: يا محمَّد هو يكفر بالذي ﴿دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾.

فقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلم: ((**اللَّهم سلِط عليه كلباً من كلابك**))، ثمَّ انصرف فرجع إلى أبيه، فأخبره بما جرى معه، فقال أبو لهب: والله ما آمن عليك دعاءه.

فساروا فنزلوا بأرض للرَّاحة، فرآهم راهب فقال: يا معشر العرب ما أنزلكم هذه البلاد فإنَّها تسرح الأُسْد فيها كما تسرح الغنم، فقال أبو لهب لمن معه: إنَّكم قد عرفتم كبر سنِّي وحقي، وإنَّ هذا الرَّجل قد دعا على ابني دعوةً والله ما آمنها عليه. فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصَّومعة وافرشوا لابني عليها ثمَّ افرشوا حولها، ففعلنا، فجاء الأسد فشمَّ وجوهنا فلمَّا لم يجد ما يريد تقبض فوثب وثبةً، فإذا هو فوق المتاع فشمَّ وجهه ثمَّ ضربه ضربةً ففضح رأسه (هشمه) فقال أبو لهب: قد عرفتُ أنَّه لا ينفلت من دعوة محمَّد.

وأمَّا أبو لهب، فقد رماه الله بالعدسة –مرض جلدي– فقتلته، ولقد تركه ابناه بعد موته ثلاثاً ما دفناه حتَّى أنتن، وكانت قريش تتَّقي هذه العدسة كما تتقي الطَّاعون.

حتَّى قال لهم رجل من قريش، ويحكما ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن في بيته لا تدفنانه؟، فقالا: إنا نخشى عدوةَ هذه القرحة، فقال: انطلقا فأنا أعينكما عليه، فو الله ما

غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه، ثمَّ احتملوه إلى أعلى مكَّة فأسندوه إلى جدار ثمَّ رخموا عليه الحجارة.

هكذا انتهت حياة من انتقم الله منه لظلمه، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام:21].

أيها الإخوة:

هذا شيء ممَّا قرأت في كتب كنز العمال عن نصرة المظلوم.

:أخرج ابن مردويه عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم

((**يقول الله عزَّ وجلَّ: وارتفاعي فوق عرشي، ما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجلٍ ببادية كانوا على ما كرهتُ من معصيتي ثمَّ تحولوا عنها إلى ما أحببتُ من طاعتي إلا تحولتُ لهم عمَّا يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي.**

وما من أهل قريةٍ ولا أهل بيتٍ ولا رجلٍ ببادية كانوا على ما أحببتُ من طاعتي ثمَّ تحولوا عنها إلى ما كرهتُ من معصيتي إلا تحولتُ لهم عمَّا يحبون من رحمتي إلى ما يكرهون من غضبي)).

والحمد لله رب العالمين